وخرج من بوابة السجن ، بثياب جديدة ... لقد عاد اليه جلده ... وكان طـــول الوقت ، يحس انه كان جلدا مصبوغا ... وكان لا يحب لون جلده ...

لقد خرج باجس أبو عطوان بتجربة جديدة : أن الكتابة يمكن ان تكون خطرة جدا ، وأن اليد التي تكتب يمكن ان تقود صاحبها الى السجن ... ولكنه لم ينس ابدا ، مـــا قاله له الضابط وهو يتطلع الى يده .

ـــ سوف اقطع اليد التي كتبت بها ... سوف ترى ...

وبدأت مرحلة جديدة ... ، بدأت بهذا السؤال :

ـــ لماذا يكرهون اليد الفلسطينية الى هذا الحد ...؟

واحس باجس ابو عطوان ، بأنه قد اقترب كثيرا ، من تلك الايدي الفلسطينيـــة ، التي اطلقت الرصاص واصدرت البلاغ الاول ... واعلنت الثورة ...

[٤]

« وكانت الشبابة ، عنقا مثقوبا بالرصاص ... »

على طريق العقبة الصحراوي ... عاد باجس أبو عطوان ، يدس يديه مرة ثانية في النار ... وافتتح مقهى ... وشاركه احد اقربائه ...

في المقهى على طريق العقبة الصحراوي ... كانت الاحاديث كلها تدور حول الهزيمة ... هزيمة حزيران ١٩٦٧ ... وعاد باجس ابو عطوان يسأل نفسه :

ـــ الا يزال أولئك الضباط الكبار ، يحتفظون بالنياشين فوق صدورهم ...؟

اذن ... لقد احتل الاسرائيليون خربة الطبقة ... ، لم يحتلوا الخربة فقط ، بـــل احتلوا كل الخرب ... وكل القرى ... واحتلوا الخليل ايضا ... الخليل والقدس ونابلس ... وكل شيء ...

وكان باجس أبو عطوان يسأل نفسه طول الليل ، وهو لا يستطيـــع ان يغمـــض جفنيه :

ـــ ماذا يفعل والده الان ، هل لا يزال يعمل في المقهى في « دورا » ...؟ وماذا حل « بأبو علي » ، راعي الغنـــم ... وبالفلاحـــين ... في « دورا » و « الظاهـــرية » و « يطة » والسموع ... في « بني نعيم » ... و « بيت مرسم » ...؟

كان الفلاحون يرفعون في أيديهم عناقيد العنـــب ، وينادون علـــى غزة ويافا وبئر السبع ، فاصبحوا ينادون الآن ، على القدس ونابلس والخليل نفسها ...؟!

لم تعد نار المقهى ... تقدم الدفء لا ليديه ... ولا لقلبه ... ولم تكن تقدم الاجوبة على اسئلته ايضا .

ونظر الى يده ... وبصق على الارض ... ان عليه ان يفعل شيئا اخر بهذه اليد ... غير حمل الصينية وتقديم اقداح الشاي ، وفناجين القهوة ...

ونظر الى قدمه ... هل كل وظيفتها ، ان تسير خطوات بين زبائن المقهى ... تلك القدم التي تعودت على السير الطويل ... وما الـــذي يفعله ، في هـــذا الطريـــق الصحراوي ...؟

وقرر باجس ابو عطوان ان يترك المقهى لقريبه ... وان يعود الى خربة الطبقة ...